الاثار وصيغ الوثنية القديمة
في حوض البحر المتوسط

الدكتور تقي الدباغ
استاذ بكلية الآداب – جامعة بغداد

اذا كان الدين تعبيرا عن عبادة القوى الخارقة الكائنة فيما وراء الطبيعة وتنظيما اقتصاديا واجتماعيا لحياة المتعبدين فمن المعقول ان نلاحظ منذ البداية ان جميع الامم والشعوب لها معتقدات وشعائر وطقوس دينية مارستها بانتظام . ان الاعتقاد بان الدين ظاهرة عامة بين البشر جميعا هو اعتقاد سليم وان العقيدة الدينية قديمة جدا وترجع في قدمها الى بدء خلق الانسان ولكن تحديد زمان ومكان هذه العقيدة بالدقة والضبط امر صعب للغاية لان هذه الدقة والضبط لم تعرف عن بدء خلق الانسان نفسه حتى الآن . والمعروف ان آثار هذه العقيدة اكتشفت في مناطق سكنية عديدة من العالم القديم والجديد بحيث يمكن القول ان الدين والايمان بالالهة لم يكن مجهولا عند اقدم الجماعات البشرية التي عثر المنقبون الآثاريون في مواقع استيطانها على مخلفات لها علاقة بالدين .

والدراسة المقارنة للاديان القديمة تدل على وجود عناصر الشبه والاختلاف في كثير من امورها بل وتدل على ان عناصر الشبه هي اكثر واقوى من عناصر الاختلاف . ومن المحتمل ان يكون سبب هذا الشبه في العقائد الدينية القديمة هو انتشارها من مركز واحد او من

عدة مراكز كانت تعيش في ظروف متماثلة[1] . فالبيئة الطبيعية القاسية والحياة الاجتماعية المحفوفة بالمخاطر والمقدرة العقلية المحدودة التي لم تمكن انسان العصر الحجرى القديم من تفسير ما يحيط به في حياته الصعبة التي بدأت بالصيد وجمع مؤونة الطعام دون المساهمة في انتاجها هي التي خلقت الظروف المتماثلة التي انبثق منها الفكر الديني انبثاقا أصيلا ومستقلا . ويرى بعض المهتمين بتاريخ الدين بعد المقارنة مع الجماعات البدائية المعاصرة ان تشابه الظروف يولد تماثلا في الآراء والافكار والعادات من الناحيتين النظرية والعملية والانسان الحديث حسب هذه النظرية مر عبر تاريخه الطويل بمراحل عديدة تطور في بعضها فتقدم حتى اصبح انسانا متحضرا وتأخر في البعض الآخر وبقي محافظا على تراثه القديم فاصبح متخلفا فسكان استراليا الاصليين وقدماء الاغريق لهم اساطير دينية متشابهة لان اجداد الاغريق القدامى مروا بنفس المرحلة التي يعيشها الاستراليون الاصليون في الوقت الحاضر[2] غير ان الاغريق تطوروا واقاموا صرح حضارة عظيمة لا يزال الغربيون يعتبرونها اساس مدنيتهم الحديثة بينما ظل اهل استراليا الاصليين في مستوى العصور الحجرية واستخلص اصحاب هذا الرأى استنتاجات تنطوى على شبه في ثقافات ظهرت اصيلة ومستقلة عن بعضها ويؤيد هذا الرأى وجود الافكار المتشابهة بين اوساط الجماعات المتخلفة المعاصرة لنا بالرغم من بعد المسافة بينها . هذا من ناحية ومن ناحية اخرى نلاحظ ان أقواما عديدة استعارت من غيرها كثيرا من الافكار والفنون والصناعات فتأثرت بحضارة غيرها واثرت هي بدورها في تلك الحضارات وبالرغم من هذا التبادل والاقتباس فقد احتفظت كل

جماعة بطابع خاص لحضارتها تميزت به عن حضارة الاقوام الاخرى .

ان الاكتشافات الاثرية تشير الى ان حضارة العصر الحجري القديم في مستوى ادنى من حضارة القبائل البدائية المعاصرة لوجود العقائد الدينية المتشابهة فمن الممكن ان نلاحظ بين الجماعات البدائية التي تعيش في الوقت الحاضر العناصر الرئيسية التي ساهمت في اول تكوين لعقيدة الانسان في القوى الخارقة[٣] . غير ان الدراسات الاثرية التي بين ايدينا الآن لا تدل على ذلك بل ويتضح من نتائج التنقيبات الاثرية التي جرت في مناطق عديدة من العالم ان نشوء العقيدة الدينية وممارستها على نطاق واسع بين الناس هو نتيجة التفاعل بين عامل الاصالة في الفكر وعامل الانتشار في التوزيع اثناء الحروب والهجرات والتجارة .

ان اكتشاف الوثائق الدينية التي دونت بعد تعلم الكتابة في مواطن الآثار القديمة تشير الى ان اقدم المعتقدات الدينية التي حملها الناس في العصور التاريخية هي معتقدات قطعت شوطا بعيدا في تنظيم الطقوس والشعائر والمراسيم . اما اصول هذه المعتقدات التي تمتد جذورها في عصور قبل التاريخ التي خلت من الكتابة فغير معروفة تماما هذا اضافة الى ان دراستها صعبة جدا لانها تتمثل بالمخالفات المادية ذات العلاقة بالدين كالاصنام والرسوم والآلات والادوات والطريقة الصائبة لاستنتاجها تعتمد على المقارنة بالمثيلات اللاحقة . لقد عثر لحد الآن على ما يقرب من نصف مليون وثيقة مسمارية في مواقع الآثار في اقطار الشرق الادنى فقط منها عشرة الاف رقيم طيني كامل او مكسور

دونت عليها اساطير وملاحم وترانيم وصلوات ومراثي وحكم دينية وكتب اكثرها باللغة السومرية والاكدية وكتب القليل منها باللغة الحيثية والاوغاريتيكية والحورية واللغات الاخرى(٤) . هذا اضافة الى ما عثر عليه من وثائق اغريقية ورومانية فاصبح تاريخ الدين واضحا بالنسبة للعصور التاريخية واقل من هذا وضوحا بالنسبة الى عصور قبل التاريخ .

في العصر الحجري القديم كان حيوان الصيد اهم موارد طعام الانسان وكان اهتمامه به اكثر من اهتمامه بجمع الفواكه وجذور النباتات وصيد السمك . ويظهر ان الحيوانات التي رسمها وزين بها جدران الكهوف التي سكن فيها الفت اربعة اخماس موضوعات رسومه واهم تلك الحيوانات الثيران والابقار البرية والفيلة المنقرضة والوعول والغزلان والخيول البرية والدببة ويرى البعض ان تلك الرسوم والمنحوتات الجدارية التي نقشت بعناية فائقة ومهارة فنية عالية لا يمكن تفسيرها بمجرد الرغبة في التعبير عن الهواية الفنية بل بارتباطها بالعقيدة الدينية المشوبة بالسحر . ان هذه الكهوف استخدمت فيما عدا ذلك لدفن الاموات ايضا قبل ظهور الانسان العاقل بزمن غير قصير . ان الآلات والادوات والاسلحة والحلي وبقايا عظام الحيوانات التي وجدت في مدافن تلك الكهوف مع هياكل عظام الموتى تعتبر دليلا على ان انسان الكهوف اعتقد بالروح التي تبقى بعد فناء الجسم وربما آمن بحياة اخرى بعد الموت حيث تظهر الحاجة الى المؤونة والسلاح ومن اقدم وابرز هذا النوع من المدافن قبور كهف شوكوتين القريبة من مدينة بكين في الصين ، ويعود تاريخ من دفن فيها من سلالة الانسان

القرد المنتصب القامة الى نصف مليون سنة مضت[٥] .

ووجدت حالات مماثلة في كهوف الانسان من سلالات نياندرتال التي كانت تعيش في العصر الحجري القديم المتوسط وسلالات الانسان العاقل التي كانت تعيش في العصر الحجري القديم الاعلى في اقطار كثيرة من قارة اوربا وآسيا وافريقيا . ولا نرى مبررا لذكر تفاصيلها في هذا البحث . ويتطرف البعض في تفسير وجود بعض الجماجم البشرية منفصلة عن هيكل بدنها في بعض تلك المدافن بالقطع المتعمد للرأس من الجسم في احتفالات دينية خاصة اقيمت من قبل آكلة لحوم البشر لامتصاص المخ الذي يعتبر مصدر القوة والنشاط في الانسان[٦]. ويظهر ان هذا الاستنتاج ينبع من دراسة مقارنة لحالات مماثلة وجدت في اوساط القبائل البدائية الى عهد قريب . ويشتد تطرف الآخرين حين يفسرون استعمال الصبغ الاحمر في مدافن العصور الحجرية بوجود قوى خارقة في ذلك الصبغ لاحياء الموتى[٧] . ويربط هؤلاء بين الصبغ الاحمر الموجود في التربة الغنية بمركبات الحديد التي استخدمها انسان الكهوف وبين الدم استنادا الى ممارسات حديثة تقريبا من قبل القبائل البدائية المعاصرة[٨] . ان عددا من المراسيم الدينية ذات العلاقة بالدم يفسرها البعض بضوء الدراسات المقارنة بوجود قوى خارقة ذات تأثير كبير في الدم فالاسطورة الواردة في نصوص اوغاريت عن بعث الآله بعل المذبوح بعد دفنه في دم رفاقه المذبوحين يدل على ان في الدم حياة[٩] .

والمخلفات الاثرية التي تدل على اداء طقوس دينية خاصة بعضو الذكر التي وجدت في بعض الكهوف تفسر بتجسيد القوى الخارقة

ذات العلاقة بالخصب اذا قورنت مع المثيلات اللاحقة التي وجدت في طقوس ومراسيم دينية خاصة بالجنس كانت تقام في معابد الفينقيين[١٠] وفي مهرجانات الوّسس وافراح ديونيسوس الاغريقية[١١] .

والتماثيل الانثوية ذات الاعجاز الضخمة التي وجدت في كثير من كهوف العصر الحجري القديم في النمسا وايطاليا وفرنسا[١٢] هي الاخرى تفسر بالخصب وقد اتخذت هذه التماثيل شكل امرأة اطلق عليها أهل الفن والآثار الآلهة الام التي جسدوا فيها الخصب والانتاج وقد اكد اهل العصر الحجري الحديث فيما بعد على هذه الآلهة حين زرعوا واستأنسوا الحيوان فارتبطت عبادتها بخصب الارض ونمو النباتات وتكاثر الحيوان وهناك نماذج كثيرة من اوثان هذه الالهة صنعت من الحجارة او الطين او الفخار وجدت بين مخلفات اقدم الفلاحين القرويين.

وبمرور الزمن وجد الانسان في مظاهر الطبيعة الاخرى من القوى الخارقة ذات العلاقة بحياته ما يبرر اعتقاده بانها آلهة ايضا فاصبحت الشمس آلهة معظمة لانها تبعث القوة في كل شيء حي ومن هذه البداية البسيطة دخلت عبادة الشمس الى العقائد الدينية عند الوثنيين وكان القمر والكواكب والنجوم والسماء تضم آلهة او هي آلهة فالجبال والانهار والينابيع والامطار والعواصف والزلازل والامراض والقحط والحروب وغيرها هي مظاهر واحداث يشرف عليها رب من الارباب . والارض في شتى انحاء العالم القديم هي الام الكبرى وما ايناتا وسبيل واناهيد وديمستر وافر ودايتي وفينوس الا صورا متأخرة لهذه الالهة الام .

ويظهر من الدراسات المقارنة للديانات في العصور التاريخية ان معابد الالهة الاناث كانت تمارس فيها اقوى التأثيرات في العواطف الدينية لانها تبعث شعورا بالرقة والحنان لدى المؤمنين بها وتقوم الآلهة بدور الام الرحيمة عندما يتضرع اليها المذنبون وقد لعبت الآلهة آيزس هذا الدور عند الفراعنة والرومان ولعبته الآلهة اثنية عند الاغريق[١٣] . وقد تلعب الالهة الانثى دورا مناقضا لهذا فتظهر قاسية وترغب في سفك الدماء واثارة الحروب كالالهة هيرا عند الاغريق التي سعت كما يقول هومر اكثر من مرة لعرقلة السلام بين اسبارطة وطروادة لاراقة المزيد من الدماء وقد تشجع الآلهة الانثى على العفة والطهارة في العلاقات الزوجية وقد تكون مصدرا للمراسيم الخليعة في بعض العبادات كما في بابل وفينيقية وآسيا الصغرى وكريت وقبرص والجزر الايجية وبلاد اليونان وهناك الكثير من الحديث عن عاهرات المعابد في معبد مليتا في بابل ومعبد عشتارت في بعلبك وقرطاجة ومعبد افروداتي في كورنث[١٤] . ولكن يجدر بنا ان نذكر ان هذه الصلة للفتيات بالغرباء قبل الزواج تمثل ظاهرة اجتماعية قبلها الناس ضمن قواعدها ووفق التعاليم والمراسيم والطقوس الخاصة بالمعابد وبعبادة الآلهة فيها ولذلك كانت منزلة الفتاة بعدها منزلة محترمة بين ابناء قومها لأن القصد من هذه الصلة يتعلق بالخصب والانتاج والرفاهية[١٥] وكانت الفتاة العذراء في هذه العلاقة تمثل دور آلهة الخصب والمعروف ان زواج آلهة الخصب مثل مليتا وافروديتي وبرسيفون وفينوس وغيرها التي احتفل بها القدماء في كل سنة انما كان بقصد التبرك بالسنة الجديدة وبالرخاء العام للدولة.

ومن اقدم الامثلة في العصور التاريخية على عبادة الآلهة الاناث

عبادة الالهة ايناناً[١٦] في اريدو وغيرها من المدن العراقية القديمة وقد رفع الاشوريون من مقامها حتى اصبحت عندهم الثانية في الاهمية بعد الههم القومي آشور واعتبرت آلهة الحرب وسلحوها في مشاهدهم الفنية بالسيف والقوس والسهم . ان الترانيم التي تشير الى مقدرة الآلهة سواء كاكنت ايناناً ام غيرها توضح هذا الاتجاه في الطقوس السومرية وتدل على ان عبادتها كانت محترمة اكثر من عبادة غيرها[١٧] .

وبالرغم من هذه التأثيرات العاطفية القوية في عبادة الآلهة الاناث فهي تبدو في معتقدات معظم الاقوام القديمة النازحة من شبه جزيرة العرب ثانوية الاهمية وتحتل منزلة ادنى من منزلة الاله الذكر فالقمر هو الاله الرئيسي عند هذه الاقوام في دور بداوتهم والاله ادد او رمانو او بعل هو الاله المعظم لدى الآموريين لانه يتولى شؤون الجو والمطر والزراعة[١٨] . وورث الكنعانيون عبادته من الآموريين وسموه الآله ايل[١٩] وقرنوه بزوجة سموها الالهة عاشرة وهي غير عشتار البابليين والآشوريين وغير عشتروت العبرانيين[٢٠] . وانتقلت عبادة الآله بعل الى الآراميين باسم ادد وريمون وقرنوه بزوجة سموها اتارغاتس التي تمثل اندماج عبادة الالهة عتار او عشتار بعبادة الآلهة عناة[٢١] . ان مجموعة الالهة الارامية شملت عدا ذلك عددا من ذكور الآلهة مثل ايل وبعل وعليان بعل وبعل شمين . وفي العراق ورث الساميون من السومريين عبادة الآله الذكر مثل آن واناليل وسن (نانا) وشمش (اوتو) وتموز (دموزى) وننكرسو ونتورتا ونركال وآشور ومردخ ونابو . وكثرت بين العرب المشركين عبادة الآله الذكر مثل وهبل وسواع ويغوث ويعوق ونسر ومناف وسعد وجريش ومرحب وذريح وعوض وعوف

وقزح وغنم ونهم واسافة وذو الخلصة وذو الكفين وذو الشرى وذو الرجل والاقيصر ويعبوب والاسحم والشارق والعبعب والاشهل وعميانس ويانيل والمنطبق وحلال واول اما الاناث من الالهة فقليلة العدد جدا واهمها اللات والعزى ومناة ونائلة ورضي[٣٢] . واكتسب الاله يهوه وهو اله ذكر عند العبرانيين وخصوصا في المناطق الشمالية صفات الاله بعل الزراعية[٣٣] . وتبرك العبرانيون باسم الاله بعل حتى انهم سموا اولادهم باسمه فالملك شاؤول مثلا سمى ابنه اشبعل[٣٤] اي رجل بعل والملك داود سمى ابنه بعل يداع[٣٥] اى بعل يعرف .

ويفهم من الاساطير الفرعونية في مصر ان معظم الارباب اهمية في شؤون البشر هم ذكور مثل نون اله المياه الازلية واتوم اله الشمس والحياة (ويسمى الاله رع او الاله خفرع او الآله حوريس) واوسيرس اله الموت وهابي اله النيل وشو اله الجو وكيب اله الارض ومين اله الحياة العائلية وتحوت اله الحكمة والسحر وآمون الآله الخالق في طيبة وفتاح الآله الخالق في ممفس . ومن الآلهة الاناث برزت آيزس الهة الامومة وحتحور الهة الحب ونوت الهة السماء وتفتوت الهة الامطار ونايث الهة الصيد[٣٦] .

واذا انتقلنا الى آسيا الصغرى ابتداء من الحيثيين نجد اهمية متساوية بين الذكور والاناث من الآلهة في منحوتات بوغازكوى او هاتوساس[٣٧] وفي رسائل تل العمرنة التي تبادلها ملوك الحيثيين والفراعنة . وفي سواحل آسيا الصغرى حيث ازدهرت المستوطنات الاغريقية في الالف الاول قبل الميلاد تبرز اهمية الالهة الانثى مثل ارتمس وافروديتي واثينة بين المهاجرين اليونان هناك وفي ليشيا كانت

الالهة الام تدعى لنتو او لادا وفي ليديا وكبدوكيا وبعض الجزر الايجية كانت ارتمس هي الالهة المعظمه وفي فريجية عظم شان اتس وهو اله ذكر وفي جزيرة كريت والجزر المجاورة لها كانت اقدم الاصنام واكثرها هي اصنام انثوية وابرزها واهمها هي الالهة الام التي تلتف حول ذراعيها الافعى . وفي شبه جزيرة اليونان والعالم الهيليني نجد بين الجيل الثاني من الالهة وهي الالهة الاولمبية التي تحكمت في شؤون الكون والخلق ذكورا اكثر من الاناث ويقف زوس وهو اله ذكر على رأس تلك الالهة الاولمبية . فهو اله الكون والرياح والامطار والزراعة والمراعي والمزارع والبساتين[٢٨] وهو أب البشر والحاكم المطلق الذي يستمد منه الملوك سلطانهم وله السيادة على الدولة والعائلة ويعاونه عدد من الالهة الذكور مثل بوسايدون (اله البحر) وهيدس (اله العالم السفلي) وهليوس (اله الشعر) وابولو (اله الموسيقى) وايرس (اله الحرب) وهفستوس (اله النار) وهرمس (رسول مجمع الالهة) . اما الاناث فهن ارتمس (الهة الولادة) وديميتر (الهة الزراعة) وهستيا (الهة الحياة العائلية) واثينه (الهة الحضارة) وافروديتي (الهة الجمال) .

وتعلق الرومان كثيرا بجوبتر اله الامطار والخصب وبالمريخ اله الحرب وبزحل اله الزراعة وبعطارد اله التجارة وبهركلس اله الافراح وكان هؤلاء جميعا ذكورا اما الالهة الاناث مثل يونو الهة الزواج ومنيرفا الهة الحكمة وفينوس الهة الجمال وديانا الهة الولادة ، فكن أقل شأن .

ومما يجدر ذكره ان الوثنية القديمة تخلو من عبادة الالهة العذراء والمألوف ان يكون لكل اله زوجة هي الهة تساعده فيما يشرف عليه من

شؤون الكون والحياة واذا وجدت عبادة خاصة بالهة انثى دون وجود زوج لها يشاركها في مجال عملها كالعبادات التي مارسها الهلينيون في شبه جزيرة اليونان فان تلك العبادات هي عبادات غريبة وقديمة وقد ورثها الاغريق من العهود التي سبقتهم وتنطبق اوليات هذه الظاهرة على الالهة ارتمس والالهة اتينه فالاولى شاعت في اردايا والثانية في اتيكا اما الالهة افروديتي فان القليل من الباحثين يعتقدون بانها من اصل هيليني والرأي السائد هو ان عبادتها وفدت على الاغريق من الشرق حيث كانت عبادة الالهة عشتار منتشرة هناك .

ويظهر ان الاغريق لم يستوردوا معهم عبادة الهة ام لانها لم تكن معروفة لديهم في موطنهم الأصلي بل وجدوا طقوس هذه العبادة في الجزر الايجية حيث نشأت فيها هذه العقيدة نشأة محلية من ديانات حوض البحر المتوسط في عصور قبل التاريخ .

وتشير الدراسات المقارنة للديانات الوثنية القديمة في حوض البحر المتوسط على وجود شبه عام في الاساطير والمعابد والاوثان والاصنام والمذابح والصلوات والقرابين والنذور والترانيم والاعياد وبدء الخليقة وولادة الالهة وزواجها وتشاورها في الامور المهمة والمراسيم الخاصة بدفن الاموات ، ومع كل هذا توجد فروق في التفصيلات مما يدل على ظهور بعض المعتقدات بشكل مستقل تحت تأثير التقاليد المحلية فالاساطير السومرية[٢٩] والفرعونية[٣٠] والاغريقية[٣١] تشترك في العناصر الرئيسية لخلق العالم وولادة الالهة وزواجها وحروبها وعالمها السفلي وموت الهة الخصب وبعثه وتشترك الاساطير السومرية

مع الاغريقيه في حادثه الطوفان[٣١] كما تشترك الملاحم السومريه والاغريقيه في التمجيد بمآثر الأفراد للدوله وفي ديانات سكان حوض البحر المتوسط القديمه نجد الاله الذكر هو الاله الرئيسي . اما الالهه الانثى فدورها ثانوي وتشذ عن هذه القاعدة كريت وفريجيه في العصور التي سبقت الاغريق وتتشابه هذه الديانات الوثنيه بالشرك والاعتقاد بالهة متعددة تتصف بصفات بشرية وبالخلود وبالموت المؤقت السنوي لاله الخصب مثل موت الاله دموزى او تموز في العراق والاله ادون وعليان بعل في سوريه وفلسطين والاله اوسيرس في مصر والاله تلبينو في الاناضول والاله ديونيسوس في بلاد اليونان غير ان بعض الديانات الشرقية افردت عبادة خاصة باله معين وسط الاتجاه العام للشرك كتفريد حمورابي للاله مردخ وتفريد اخناتون للاله آتون وتفريد العبرانيين للاله يهوه[٣٣] ولا نجد اثرا لهذا التفريد عند الحيثين والاغريق والرومان . وفي بعض اقطار الشرق الادنى اتصف رئيس الدولة بالقدسية وفي بعض الاحيان بالالوهية كما في مصر[٣٤] . اما الاغريق فلم يضيفوا أية صفة الهية او مقدسة على حكامهم او ملوكهم اثناء حياتهم ولكنهم عبدوا ابطال تاريخهم بعد موتهم والهالة المقدسة التي احيطت بشخص الاسكندر المكدوني هي وسام شرفي قلده اياه المصريون في طيبة ولا دخل للاغريق بذلك . اما الرومان فقد ادرجوا اسم بعض اباطرتهم في قائمة الالهة وكانوا ينشدون من وراء ذلك هدفا سياسيا لابقاء تبعية الولايات للامبراطورية وتوطيد دعائم الحكم الروماني فيها والجدير بالذكر ان هذه العبادة لم تستلزم القيام بصلوات وطقوس اذ لم يتوجه احد من الرعايا الرومان بصلاة من أي نوع كانت الى احد اولئك الاباطرة المؤلهين

وعبادة الاباطرة كانت في جوهرها تعني احاطتهم بمظاهر التعظيم والتكريم مع المبالغة في هذه المظاهر .

وتتصف الالهة في عموم المعتقدات الوثنية القديمة بالعدالة والخير والرحمة وحماية الافراد والدولة من الاخطار ومع ذلك تظهر في البعض منها القوة المدمـــرة في العواصف والفيضانات والزلازل والحـــروب والامراض والقحط . وكانت العقيدة الدينية لدى القدماء قوة اجتماعية وسياسية وهي الاطار العالم لكل علاقة اجتماعيـــة ولكل تنظيم عائلي وحكومي وظلت هذه العقيدة محافظة على جوهرها في اقطار الشـــرق الادنى بينما بدأت التيارات الفلسفية الاغريقية تدك قواعدها منذ عصر بركلس في القرن الخامس قبل الميلاد ولذلك كانت علاقة الفرد بالالهـــة وتعصبه لها أقوى في اقطار الشرق الادنى مما هي عليه في بلاد اليونان ففي الاقطار السامية كان الفرد يصف نفسه عبد الاله ومثال ذلك عبد مناف وعبد العزى واذا اراد المذنب تجنب غضب الالهـــة او كسب رضاها تضرع لها بالدموع والحزن والسجود اما عند الاغريق فان غضب الالهة لا ينصب على الفرد بل على المجتمع كله ولا يتجنب الاغريق هذا الغضب بالتوسل والبكاء بل بمراسم التطهير والقـــرابين والاغاني والترانيم . ان الالهة الاغريقية تعاقب الخبيث ولكنها لا تحب تواضعه لها .

ان تسمية الطفل باسم الاله كان شائعا في اقطار الشـــرق الادنى كالعراق وسورية ومصر وايران وآسيا الصغرى والامثلة على ذلك كثيرة مثل نرام سن ، ننكرسو ، آشور بانيبال ، هاني بعل ، عليا بعل ، اشبعل ، امنحوطب ، اخناتون ، رعمسيس ، بهرام ، اناهيد ، تلبيتو وقد فعـــل

الاغريق مثل ذلك فسموا اطفالهم باسماء مركبة مع اسماء الالهة تبركا بها ومثال ذلك ديستريوس ، ابولو دورس ، هيرادوتس .

وتبرز في ديانات اقطار الشرق الادنى القديمة تعصب ديني قوي يؤدي في بعض الاحيان الى هلاك الخصوم فالحروب التي اعلنها الآشوريون كانت بامر الاله آشور وان كانت دوافعها غير دينية والالهة الآشورية لم تكن عندها رحمة نحو الشعوب المغلوبة على امرها فقد يجر الاسرى بحبال تعلق بشص يدخلونه في انوفهم ويذكر آشور بانيبال انه قطع السنة الثائرين ضده في بابل وقطع اجسامهم الى قطع صغيرة رماها الى الكلاب والنسور وكان الحيثيون يقدمون اسرى الحرب قرابين لالهتهم والعبرانيون دمروا وخربوا واحرقوا مدن فلسطين وادعوا انهم فعلوا ذلك بامر معبودهم يهوه . اما الاغريق فكانوا في عهودهم الاولى بعيدين عن مثل هذا التعصب ولا يشير تاريخهم المبكر الى حروب دينية وان ما فعله الاسكندر المكدوني في مدينة برسيبولس الاخمينية لم يكن الا انتقاما مما فعله الفرس في المدن اليونانية .

لم تظهر بين الاغريق والرومان عبادات خاصة كالعبادات التي مارسها اهل شرق حوض البحر المتوسط باصنام واوثان لآلهة خاصة وضعت في معابد الدور وما وجد من عبادات مماثلة في الجزر الايجية وفي شبه جزيرة اليونان يعود الى العهود التي سبقت استقرار الاغريق وجميع العبادات الاغريقية كانت عبادات قبلية واجتماعية وحتى زوس الاله الحامي للدار ومن فيه لم يكن الها خاصا يعبده فرد معين بل اله عام لكل الاغريق .

ان استخدام الكهوف والملاجىء الصخرية والاماكن المرتفعة في الهضاب والجبال لاغراض العبادة ظاهرة مشتركة بين معظم اقطار البحر المتوسط القديمة ففي العراق لم تكن المعابد معروفة في العصور القديمة لان الناس كانوا يعبدون الهتهم على قمم الجبال او في الكهوف او بالقرب من الينابيع وسواحل الانهار ثم في بيوتهم الخاصة وعند قدماء المصريين كانت الينابيع والهضاب والجبال تؤله او تتخذ اماكن للعبادة[٣٥] وعبد الاموريون العمود المقدس الذي كانوا يقيمونه في الكهوف الى جوار مذبح من الحجر[٣٦] وورث الكنعانيون كثيرا من عقائدهم الدينية ممن سبقهم من الاموريين واستمرت عندهم العبادة في الاماكن المرتفعة[٣٧] . وكان عندهم مجمع للالهة فوق جبل عالي يقع في شمال البلاد وتعرف هذه المجموعة الالهية باسم ايليم اي المقدسون[٣٨] وورث العبرانيون من الكنعانيين مجموعة من الطقوس والمراسيم القديمة التي تشمل الاعمدة المقدسة والاماكن المرتفعة وعند الحيثيين اتخذ من المرتفعات الصخرية كما في يازيليكايا مكانا للالتقاء بالالهة واكثر الجبال قدسية لدى الحيثيين هي جبل حازى المعروف عند الاغريق بجبل كاسيوس الذي يمتد على سواحل البحر المتوسط الشمالية الشرقية . وفي الجزر الايجية وجدت اقدم المخلفات الدينية في الكهوف مثل كهف امنسوس الذي ذكره هومر في الالياذة حيث كانت الالهة ايليثيا تعبد منذ العصر الحجري الحديث وحتى بداية العصور الميلادية[٤٠] .

ومن الكهوف المقدسة الاخرى عند قدماء الكريتيين كهف سخرو وكهف ايدا وكهف كاماريس وفي العهدالمانيوني المتوسط ظهرت العبادات فوق الجبال مثل جبل جوكنساس القريب من كنوسوس[٤١] . وفي هذه

الكهوف وقمم الجبال عبد الايجيون الأعمدة والاشجار والالهة الام والهة الحيوانات والهة الجبال والهة الحرب ولا يعرف ما اذا كانت هذه الارباب جميعها الهة واحدة ذات وظائف متعددة او انها آلهة مستقلة ويرجح انها تمثلت بالهة واحدة ولكن وظائفها كانت متعددة ومختلفة ، هذا في الجزر الايجية اما في شبه جزيرة اليونان فقد نشأت الديانة المايسينية من الديانة المينونية او انها ظهرت بصورة مستقلة ولكنها كانت قوية الصلة بها من جوانب كثيرة وما نعرفه عن معابد قمم الجبال في هذه البلاد زاد زيادة ملحوظة بعد الحصول على صورها المنقوشة على قطع الحلي التي اكتشفت في مواقع الآثار في كريت ومايسيناي وفي هذه القطع تظهر الجدران المحيطة بالمعبد وفي كثير من الاحيان يمثل المعبد بباب حجري كبير تنتشر فوقه اغصان شجرة مورقة ذات ثمار وغالبا ما يظهر عمود واقف في المشهد واحيانا يحل محل العمودة حجر منتصب او جبل مرتفع . ان الاعمدة اتخذت احيانا تجسيدا للالهة او رمزا لها وقد وصلتنا من مخلفات جزيرة كريت ومدينة مايسيناي مشاهد كثيرة لاوثان بهيئة اعمدة ترمز لاله وقد نرى بين وثنين من هذا النوع عابدا يرفع يديه الى السماء في حالة دعاء ويتضح من هذا ان عبادةالاوثان وتقديسها كانت من الامور البارزة والسائدة في العهود المينونية والمايسينية(٤٢) .

اما المعابد بمعناها الديني الكامل اي بوصفها مباني مستقلة خاصة بامور العبادة كالمراسيم والطقوس والاحتفالات فلم تظهر بين الساميين الغربيين ولا في الجزر الايجية او بلاد اليونان بل ظهرت في العراق(٤٣) وكان المعبد في بداية تأسيسه مبنيا باللبن ويتألف من عدة غرف اكبرها

غرفة العبادة التي وجدت في نهايتها دكة المذبح الخاصة بالنذور والقرابين كما وجدت في هذه الغرفة حفرة المحراب حيث توضع اصنام الالهة التي يصلي امامها المؤمنون بها[٤٤] . هذا في شمال العراق اما في جنوب هذا القطر فقد اكتشفت آثار اقدم المعابد في اريدو[٤٥] وهي على غرار معابد الشمال تقريبا وفي العصور التالية كثرت المعابد وظهرت الى جـــوارها الزقورات ابتداء من عصر فجر التاريخ وفي العصور التاريخية اصبحت المعابد اهم المميزات الرئيسية للمدن فاتسعت مساحتها وضمت بداخلها ضريحا وعددا من المخازن والدور لسكن الكهنة كما ضمت غرفا للادارة واحيانا بئرا او حوض ماء لغرض التطهير وكانت هذه المرافق جميعهـا يحيطها سور عالي تقريبا . ان الغرض الرئيسي من بناء المعبد هو لايواء اصنام الالهة اثناء وجودها الرمزي على الارض لتستقر وتأكل وتشـرب وتكرم وبالاضافة الى هذا الغرض الديني اتخذت المعابد مراكز للقضاء بين الناس ومصارف لايداع الاموال ومدارس للتعليم والبحث والحقت بها مكتبة لحفظ السجلات الدينية وغير الدينية .

وفي مصر ظهرت المراحل الاولى لتأسيس المعابد في العصور التي سبقت قيام السلالات ولكن المميزات الرئيسية التي تجعل منها اماكن خاصة بالعبادة ظهرت واضحة في عصر الاهرام حيث بني المعبد الى جوار الهرم لعبادة الفرعون واقامة الشعائر الخاصة به وبني معبد آخر في نهاية الطريق الذي يوصل بين الهرم ومقر الملك ومما يلاحظ على معابد عهـد المملكة القديمة انها بسيطة في مظهرها وتختلف عن المعابد الفخمة التي شيدت في عصر الامبراطورية فالمعابد القديمة بنيت ببساطة وسط فنـاء واسع ويحيط بها ممر تشرف عليه الغرف وابرز شيء في هذا الفنـــاء

الواسع هو رمز اله الشمس الذي يتخذ شكل مسلة تقوم على قاعدة عالية ويوجد بالقرب من المسلة مذبح فخم توضع فوقه القرابين والنذور والهدايا المقدمة الى اله الشمس . وفي عهد الامبراطورية ازدادت النقوش والزخارف والاعمدة والتماثيل واضيفت مباني جديدة واحسن مثال على معابد هذا العصر هو معبد آمون في الكرنك[٤٦] الذي يتألف من برجين امام المعبد يمتد امامهما ممر طويل وضع في كل جانب منه عشرون تمثالا لحيوان خرافي له رأس الكبش وجسم الاسد وكان هذا الحيوان يرمز الى الاله آمون وينتهي هذا الممر ببرجين يتوسطهما مدخل المعبد وتنتشر على سطوح البرجين نقوش جميلة في نحت بارز وكتابات هيروغليفية تشيد باعمال الفرعون الحربية وتمتد بعد المدخل ساحة مكشوفة تنتهي ببرج آخر تأتي بعده قاعة الاعمدة المقدسة الخاصة بالاحتفالات وفي نهاية هذه القاعة يوجد الضريح الذي يأوى صنم الاله المعبود وتوجد في الضريح باب خلفية تفضي الى المخازن .

وفي سورية ظهرت المعابد منذ العصر الحجري المعدني[٤٧] ويظهر من الحفريات الاثرية التي جرت في اريحة ومجيدو انها كانت مستديرة الشكل وفي اوائل الالف الثالث قبل الميلاد بنى الكنعانيون معابد صغيرة تتألف من غرفة واحدة تضم المذبح الصخري والعمود المقدس او الشجرة المقدسة التي ترمز لاله الخصب وقد وجدت في بعض المعابد آثار حوض ماء ومساطب يغسل عليها المتعبدون اقدامهم قبل الصلاة وكان الكنعانيون يسمون المعبد بيت الله[٤٨] . وبنى العبرانيون في عهد الملك سليمان الهيكل ليكون معبدا تابعا للقصر الملكي وبمرور الزمن اصبح الهيكل مقرا عاما لعبادة العبرانيين[٤٩] .

وفي آسيا الصغرى بنى الحيثيون في هاتوساس (بوغازكوى) معابد كاملة بالحجارة الضخمة وكانت هذه المعابد تتخذ مراكز ادارية للخدمات الرسمية[٥٠] بالاضافة الى امور الدين . ومعابد الحيثيين تشبه بصورة عامة المعابد العراقية القديمة من حيث بناء غرف عديدة حول ساحة مركزية مكشوفة الا انها تختلف عنها في تحديد مكان الضريح او الغرفة الرئيسية ففي العراق يدخل الزائر الى الضريح من الفناء المركزي بعد اجتياز غرفة انتظار صغيرة تقع على نفس المحور بحيث يستطيع الزائر مشاهدة اصنام الالهة في المحراب من الساحة المركزية قبل دخول الغرفة الصغيرة . اما في المعبد الحيثي فيتم الدخول الى الضريح من غرفتين متداخلتين جانبيتين ولذلك لا يستطيع الزائر مشاهدة تماثيل الالهة في المحراب الا من الثقوب الموجودة في الجدران الفاصلة . واعتبر الحيثيون مثل غيرهم في اقطار الشرق الادنى القديمة بناية المعبد وما فيها من اثاث مقدسة .

وفي الجزر الايجية عامة وجزيرة كريت خاصة لم تكن المعابد بمفهومها الكامل اي باعتبارها مبنى خاص يأوى اليه الاله ليعبده المؤمنون به معروفة في عصور قبل التاريخ المبكرة باستثناء معابد الدور الخاصة والمعبد الذي وجدت مخلفاته في قرية كورنيا وكانت هذه المعابد صغيرة الحجم جدا ولا تزيد عن حجرة واحدة . اما المعابد الكبيرة ذات الاعمدة فقد شيدت في كل القصور الكريتية في العهود المينونية المتأخرة وابرز شيء في هذه المعابد هو الوثن الذي يأخذ هيئة عمود يوضع في وسط احدى القاعات الكبيرة ويحفر في وسط سطح هذا العمود شكل فأس مزدوج عد رمزا للاله ووجد بجوار هذا الوثن مذبح للقرابين

وحوض ماء للتطهير .

اما الاغريق في شبه جزيرة اليونان فقد اغفل الآخيون منهم بناء المعابد وركزوا عنايتهم على بناء القصور بينما اهتم الدوريون ببناء الاضرحة في مايسيناى وترنز حيث وجدت بقاياها فوق انقاض العهود المايسينية(٥١) ووضعوا في هذه المعابد اوثان بهيئة اعمدة مخروطية الشكل(٥٢) وبمرور الزمن تطورت هذه الاضرحة القديمة بالاضافات التدريجية حتى اصبحت معابد فخمة لها سور منتظم وزاد عدد الاعمدة الامامية وبنيت اجنحة جديدة فاصبح الشكل الاساسي للمعبد مستطيلا وفي واجهته الامامية طنف مسقف تسنده اعمدة عالية ويقابل هذا الطنف الامامي طنف آخر مماثل له يقع في مؤخرة المعبد بني لمجرد التناسق المعماري وفي الفناء الداخلي بني صفان من الاعمدة تركت بينها وبين بناية المعبد الرئيسية ممرات جانبية فغدا المعبد محاطا من جميع جوانبه باعمدة تحمل السقوف وتريح الجدران وتكسب المعبد منظرا بديعا بما اضافته من جلال وروعة على هيبة الاله(٥٣) . لقد كان لعهد الطغاة في القرن السابع قبل الميلاد تأثير قوي في تطور المعابد(٥٤) فقد اهتم الطغاة ببناء المعابد الضخمة لبيان عظمتهم ولتوفير فرص العمل للعاطلين ففي اثينة اعاد بزسترانوس بناء معبد الالهة اثينة وشرع ببناء معبد ضخم للاله زوس ويعود معبد كوزنث الكبير الى هذا العصر . وفي بداية القرن السادس قبل الميلاد اصبح المعبد كاملا اذ وجدت فيه جميع مقومات المعابد المتطورة من حيث العمارة والزخرفة والنحت والجمال(٥٥) .

وهناك شبه عام في عقائد القدماء بشأن الآخرة او كما يسميها

معظمهم العالم السفلي وبشأن استمرار وجود الروح بعد الموت وقد وصف بعضهم عالم ما بعد الموت بعالم مظلم وكئيب لا فائدة فيه واعتقدوا ان مسكن الارواح يقع تحت الارض ويحكمه اله بمشاركة قرينة له ويحرسه حارس خاص ففي الاساطير السومرية يحكم هذا العالم الاله نركال وزوجته الالهة ايرشكيكال[٥٦] وقد خصص السومريون مدينة كوثي المعروفة اليوم بتل ابراهيم لعبادة هذه الالهة وسميت هذه المدينة بمدينة الاموات[٥٧] وعند الكنعانيين كان الاله موت[٥٨] يحكم العالم السفلي الذي تنزل اليه ارواح الموتى وعرف هذا الاله عند الفينيقيين باسم راشيف كما عرف باسم هورون أي صاحب الحفرة والمقصود بذلك القبر[٥٩] . وعند الفراعنة كان الاله اوسيرس يمارس الحكم في عالم الاموات في قاعة العدل[٦٠] وفي العقيدة الزردشتية عند قدماء الفرس يمر من اتبع الهدى (الاله هورا مزدا) بعد موته على الصراط (جينوت) بسلام ويدخل الجنة ومن اتبع الشر (الاله اهريمن) يقع من الصراط في جهنم حيث يلقى في الظلمات من العذاب ما يعادل سيئاته وعند الاغريق يحكم الاله هيدس العالم السفلي ويقود الاله هرمس الارواح الى هذا العالم[٦١] .

وبالرغم من كل هذا الشبه لا يمكن القول ان هناك اصلا واحدا مشتركا لهذه العقائد لان فكرة عالم ما بعد الموت معروفة ايضا عند الاقوام الاخرى . اما الاختلافات فكثيرة ايضا ففي عقائد الشرقيين وخاصة في العراق ومصر يبدو هذا العالم مظلما ومرعبا لكثرة ما فيه من العفاريت والشياطين ولكن هيدس الاغريقية ليست كذلك .

ان الصنم الذي وضع في المعابد ليمثل الوجود الرمزي للالهة فوق

الارض ظهر لاول مرة في اقطار الشرق الادنى وتعود اقدم نماذجه الى عهد السومريين ان لم تكن اقدم من ذلك[٦٢] . وقد فضّل الساميون الغربيون في اول الامر تقديس وثن يتجسد بعمود او حجارة او جذع شجرة قبل الاهتداء الى صنع الصنم[٦٣] وقد فعل مثل ذلك المانيونيون والمايسينيون[٦٤] وبالاضافة الى هذه الرموز المقدسة وجد تمثال انثوي للالهة الافعى في كريت المانونية[٦٥] وهذا التمثال يجسم الالهة واقفة وتمسك بيديها حيتين او تلتف حول ذراعيها حيتان . وتأثرت الاصنام الاغريقية من حيث كبر حجمها بالاصنام الفرعونية كما تأثرت في وضع الاصنام بمكان يواجه الزائر عند دخوله الى المعبد بالامثلة السومرية والفرعونية وبالاقوام التي وفدت من شبه جزيرة العرب الى الهلال الخصيب . اما رمز عضو التناسل للذكر الذي استخدم في مهرجانات الاله ديونيسوس وفي طقوس الوسس السرية وفي مراسيم عبادة الاله هرمس والالهة ارتمس فقد انتقل الى الاغريق من البلاسكيين[٦٦] ويرجح ان يكون اصله اوربيا لانه كان معروفا عند الآريين الآخرين. أما أقوام شبه جزيرة العرب والحيثيون والفرس فلم يستخدموه في طقوس عباداتهم في هذه المجالات ولكن بعض قدماء العراقيين استخدموه في صنع الرقى والتمائم فقط[٦٧] .

وفي مجال النذور والقرابين نلاحظ لاول وهلة شبها عاما بينها في حوض البحر المتوسط من حيث النوع والغرض ومراسيم التقديم ففي العهود الاولى نجد حيوانات مختلفة وحشية واليفة تقدم الى المذابح ولم تذكر النصوص العراقية القديمة اية قيود على جنسها كالقيود التي فرضتها المراسيم العبرانية والاغريقية . وفي جميع اقطار الشرق الادنى

القديمة قدمت نذور غير دموية كالحبوب الغذائية والفواكه والخمور والزيوت ففي بابل كانت هذه النذور متنوعة جدا وتشمل القمح والتمور والخمور والحليب والزبدة والعسل والتين ويظهر من مراسيم بعض العبادات الاغريقية ان النذور غير الدموية كانت مفضلة على غيرها فقد سمي مذبح ابولو في معبد ديلوس بالمذبح الطاهر لانه لم يسمح بذبح الحيوان عليه والنذور التي قدمت الى الالهة اثينة في رودس والى الاله زوس في المعابد الكريتية كانت نذورا غير دموية ولا تمسها النار وتشمل الفواكه والبقول فقط . ولم تكن هذه العادة مألوفة عند السومريين والساميين في العراق لان الالهة العراقية كانت تقبل النوعين من النذور وكان تقديم الخمور للالهة في المعابد مباحا في جميع المناسبات الدينية فالاله شمش كان يشترك مع المتعبدين في تناول الخمرة اثناء الاحتفالات والاعياد الدينية ويذكر كتاب العهد القديم ان الاله يهوه كان يشرب الخمر ليدخل السرور الى قلبه[٦٨] . ونلاحظ نفس الشيء في عبادات السومريين والفراعنة والاقوام الوافدة من شبه جزيرة العرب وكان اله العالم السفلي عند الاغريق يفضل الخمرة على غيرها من النذور[٦٩] وكان الاغريق في مهرجانات ديونيسوس يشاركون الاله باخوس في شرب الخمرة ويسرفون في شربه .

وفي اقطار الشرق الادنى كان كهنة المعابد يحرقون البخور لغرض التطهير عند تقديم القرابين ولم يعرف الاغريق هذا الشيء الا بعد العصر الهوميري وكانت الحيوانات المفضلة للذبح قربانا للالهة هي الاكباش والابقار والثيران والماعز والغزلان والابل اما الخنازير فقد حرم أكل لحمها في المجتمعات السامية كما حرم ذبحها للالهة لكن

الاغريق كانوا يأكلون لحمه بصـــورة اعتيادية ويذبحونه للالهــة اما الخنزير البري فكان محرما أكل لحمه وذبحه في معـــابد المستوطنات الاغريقية في كريت والاناضول وبلاد اليونان نفسها • ويرجع هـــذا التحريم في قدمه الى العهود المانيونية وبصورة عامة يمكن تقسيم القرابين الى ثلاثة اصناف(٧٠) :

١ ــ القرابين التي تقدم للالهة لتجنب غضبها او لكسب رضاها عنـد ارتكاب ذنب او لشكرها على احسان •

٢ ــ القرابين التي يشترك في اكل لحمها فرد او مجموعة من الافراد مع الالهة في وليمة خاصة او عامة لتقوية الشعور بالولاء الديني •

٣ ــ القرابين التي تشل الالهة نفسها ويأكلها فرد او مجموعة من الافراد ويشمل هذا النوع المشروبات المقدسة ايضا والغرض منها ادخال روح الالهة في جسم الانسان للاتحاد معه •

ان هذه الانواع الثلاثة من القرابين كانت معروفة في الشرق الادنى وفي بلاد اليونان قبل ايام هومر والنوع الاول منها مارسها الافراد في المناسبات الآنفة الذكر اما القرابين التي يشترك في أكل لحمهـا فرد او مجموعة من الافراد فكانت جزء من مراسيم الدولة الرسمية اذ تقـام الوليمة حول مذبح المعبد ويشترك الجميع في الاكل ولا يجوز لاحـد اخذ شيء من الطعام معه الى داره والغرض من هذا القربان هو مشاركة الفرد مع الالهة في الاكل لاستحصال بركاتها ، اما النوع الثالث فيشمل ذبح حيوان يعتبر تجسيدا رمزيا للالهة اذ يقدم ثور الى مذبح الاله زوس ليأكل قمحا وضع على المذبح لهذا الغرض ثم يذبح الثور بعد ان يكون

قد أكل روح الاله ثم يشترك المواطنون في أكل لحمه ومن أكل معهم من الغرباء اصبح مواطنا اغريقيا وبما ان الثور يعتبر تجسيدا رمزيا للاله وكذلك القمح فان من يأكل لحمه يكون قد أكل الاله نفسه وبذلك تقوى علاقته بالاله او يتحد معه .

ان اكثر القرابين أهمية وخطورة في تاريخ الديانات القديمة هي القرابين البشرية وقد عرف هذا النوع من القرابين في بلاد اليونان في عهد الآخيين ويذكر هومر ان الملك اغا ممنون ذبح بنته افجينيا قربانا للاله زوس لتتحرك الرياح الساكنة وتندفع السفن الشراعية الاغريقية في طريقها الى طروادة . وقد اثار الملك بعمله هذا غضب زوجته كلتمنسترا فانتقمت منه . وكان الاغريق عموما يقدمون قربانا آدميا الى الاله زوس اذا اصابهم قحط شديد[٧١] ويذكر ان ليكون احد الملوك الاغريق قدم لحم ابنه طعاما للاله زوس لتقوية صلته وصلة ابناء قومه به[٧٢] . ومارس الاموريون عادة ذبح البشر قربانا للالهة عند تأسيس الاماكن المقدسة وادخلوا هذه العادة الى بلاد سورية[٧٣] . وكان عرب الجاهلية يقدمون الاولاد والبنات قرابين للالهة العزى فينحرونهم لها[٧٤] وكان آل لخم وهم ملوك الحيرة ينحرون الاسرى قربانا للعزى وقيل ان المنذر ابن ماء السماء ضحى باربعمائة راهبة للعزى[٧٥] . والقرابين البشرية كانت معروفة ايضا عند الكنعانيين والفينيقيين في قرطاجة والفريجيين في الاناضول . اما الاشوريون في العراق فكانوا يذبحون الاسرى ولكن هذا لا يعني ان ذبحهم اقترن بمراسيم دينية لها علاقة بالقرابين ولذلك لا يعتبر عملهم دينيا بل سياسيا يستهدف الانتقام من الاعداء وفي تاريخ الرومان كان بعض الافراد يقدمون انفسهم قرابين للالهة او يذبحون

ضحية لها واستمرت هذه العادة حتى نهاية القرن الاول للميلاد اذ صدر في سنة ٩٧م قانون بتحريمها .

وفي بعض الاحيان كان القربان يقـــدم للالهة فدية لحياة مذنب ارتكب ذنبا والالهة تقبل مثل هذا القربان وتصفح عن ذنب المذنب وفي حالات اخرى كان القربان يقدم فدية لحياة رجل مريض يشـــرف على الهلاك(٧٦) . وهناك نوع آخر من القرابين يعرف بقرابين القسم وقـد عرف في أقطار الشرق الادنى وفي بلاد اليونان ايضا فعندما يذبح الحيوان بعد اداء القسم يقول الطرفان المتعاهدان او المتعاقدان ان مصير هـذا الحيوان المذبوح سيكون مصير كل من يخالف القسم وعلى سـبيل المثال نذكر القسم الذي اداه ماني ايلو حاكم ارباد للملك اشور نيرارى اذ قال بعد ان ذبح كبشا : هذا الرأس ليس رأس كبش بل رأس ماني ايلو وابنائه ورجاله العظام وبني قومه فاذا خالف ماني ايلو قسمه يقطع رأسه مثل رأس هذا الكبش(٧٧) . اما الاغريق فكانوا يذبحون القربان ويقولون ان نفس المصير يلقاه كل من يحلف زورا ويسكبون الخمـرة من اناء ويقولون ان من ينكث قسمه سيفرغ دماغه كما تفرغ الخمـرة من هذا الاناء(٧٨) . وهناك غرض آخر من الضحية استخدم فيه القربان للفأل والتنبؤ بالغيب فبعد ان يذبح الحيوان ينظر في كبده واحشائه من قبل السحرة الماهرين لتفسير مستقبل الانسان . ان هـــذا النوع من القرابين كان معروفا في اقطار الشرق الادنى اما في بلاد اليونان فلم يكن معروفا قبل ايام هومر بل تعلمه الاغريق في العهود المتأخرة من البابليين وغيرهم في الشرق .

الهوامش :

(1) Honighann, The world of Man, New York, 1959, p. 194-232.

وانظر :

Kroeber, Anthropology, New York, 1948, p. 538-571.

(2) James, Myth and Ritual in the Ancient Near East, London, 1958, p. 16-17.

(3) Karsten, The Origin of Religions, London, 1935, p. 15.

(4) Kramer, Cuneiform studies and History of Literature: The Sacred Marriage Texts, PAPS, Vol. 107, No. 6, 1963, P. 486.

(5) Zeuner, Dating The past, 1963, P. 274.

(6) James, P. 3.

(7) Mackenzie, Ancient Man in Britain, 1932, P. 17-20.

وانظر :

Hawkes, Prehistoric Foundations of Europe, 1940, P. 38.

(8) Harrison, Ancient Art and Ritual, 1915. P. 64.

(9) Albright, Archaeology and the Religion of Israel. 1942, P. 85.

(10) Ackerman, The Dawn of Religion, in A.R., P. 4.

(11) Nilson, Greek Folk Religion, 1961, P. 24-31.

وانظر :

Farnell, Greece and Babylon, p. 228.

(12) Augusta, Prehistoric Man, London, 1960, PL. 32.

(13) Farnell, GB, P. 82.

(14) Ibid, P. 268-282.

وانظر سفر الملوك الاول ١٤ : ٢٤

(15) Westermark, The Origin and Development of Moral Idias, II, P. 466.

١٦ـ تسمى ايناانا في ادب الاقوام التي وفدت من شبه جزيرة العـــرب عشتار ٠

(17) Kramer, Sumerian Myths and Epic Tales, ANET, P. 52-57.

(18) Gaster, The Religions of the Canaaites, AR, P. 122.

(19) Ibid, P. 121.

(20) Ginsberg, Ugaritic Myth, Epics, and Legends, ANET, P. 129-142.

٢١ـ حتي : تاريخ سولية ولبنان وفلسطين ، ج١ ترجمة حداد ورافـق ١٩٥٨ ، ص١٨٧ هامش رقم ٢ وانظر :

ANET, P. 129

٢٢ـ جواد علي : اصنام العرب ، مجلة سومر المجلد الثالث والعشـرين لسنة ١٩٦٧ ص٣ـ٤٦ ٠

٢٣ـ سفر القضاة ٢ : ١١ ، ١٣ ، سفر ارميا ٣٢ : ٣٥ ٠

٢٤ـ سفر اخبار الايام الاول ١٨ : ٢٣ ٠

٢٥ـ سفر اخبار الايام الاول ١٤ : ٧ ٠

(26) Wilson: Egyptian myths, Tales, and Mortuary Texts, ANET, P. 3-10.

(27) Gurney, The Hittites, London, 1952, P. 135-136.

(28) Nilsson, G F R, P. 6-7.

(29) Kramer, Sumerian Mythology, P. 74-75.

(30) Wilson, ANET, P. 3-6.

(31) Guerber, The Myths of Greece and Rome, 1927, P. 1-59.

(32) Kramer, ANET, P. 42-44.

٣٣ـ انظر مجلة سومر العدد ٢٣ لسنة ١٩٦٧ ص١٠٣ ٠

(34) James, P. 117-120.

(35) Wilson, ANET, P. 3-10.

٣٦ـ سفر الخروج ٢٠ : ٢٥ سفر الملوك الاول ١٩ : ٤ ، ٢٢ ، ١٣ سفر الملوك الثاني ٣٥ : ١٤ .

(37) Cook, The Religions of ancient Palestine, 1908, P. 13-17.

(38) Ginsberg, ANET, P. 129-142.

(39) Gurney, P. 144-156.

(40) Nilson, The Minoan Mycenacan Religion, P. 54.

(41) Evans, Palace of Minos, I, P. 155.

(42) Evans, Mycenaean Tree and Pillar Cult, Figs 12-14, 24, 25.

(43) Tobler, Excavations ate Tepe Gawra, 1950, P.

وانظر :

Mallowan, Twenty years of Mesopotamian Discoveries, 1956. P. 3-4.

(44) Frankort, Oriental Institute Discoveries in Iraq. 1933/1934, Chicago, 1935, Figs. 63-70.

(45) Safar, Eridu, Sumer, Vol. III, No. I, 1947; P. 105-106.

٤٦ـ مرابط ، الفنون الجميلة عند القدماء ، ١٩٥٣ ، ص٢٥ـ٣١ .

(47) Kenyon, Digging up Jericho, 1957.

وانظر :

Engberg, Notes on the chalcolithic and Early Bronze Age Pottery of Megiddo, 1934.

(48) Gaster, P. 133-134.

٤٩ـ سفر الملوك الاول ٥ و٦ و٧ .

(50) Gurney, P. 144-156.

(51) Farnell, GB, P. 224.

(52) Farnell, The Cults of the Greek States, Vol. IV. P. 149.

(53) Wycherley, How The Greeks Built Cities. P. 105-106.
(54) Nilson, GFR, P. 86.
(55) Ibid, Pl. VIIII B.
(56) Kramer, SM, P. 38.

٥٧ـ سفر الملوك الثاني ١٧ : ١٣ .

(58) Gaster, AR, P. 122-123.
(59) Cook, Religion of Ancient Palestine, P. 122.
(60) Mercer, AR, P. 37.
(61) Guerber, P. 137-174, 167-168.
(62) Frankfort, figs, 63-70 Tobler, P. 46-47, Pl. XLIV, b.

وانظر :

Mallowan, P. 3-4.

٦٣ـ سفر الملوك الثاني ١٨ : ٤ و ٢٣ : ٤ ، سفر ارميا ٣٢ : ٣٥ ، سفر التكوين ٣٥ : ١٤ .

Gaster, AR, P. 133-134 Cook, P. 13-17.
(64) Evans, MTPC, Figs, 12-14, 24-25.

وانظر :

Wace, Mycenac, 1949, P. 115.
Evans, PM, P. 500.
(66) Farnell, GB, P. 268.
(67) Ibid, P. 236.

٦٨ـ سفر القضاة ٩ : ١٣ .

(69) Farnell, CGS, P. 199.
(70) Farnell, GB, P. 235-248.
(71) Nelson, GFR, P. 6-7.
(72) Farnell. CGS, I, P. 145.
(73) Gaster, AR, P. 122.

٧٤ـ جواد علي ، سومر مجلد ٢٣ لسنة ١٩٦٧ ، ص١٣ وهامش رقم ٨٢
٧٥ـ نفس المصدر ، ص١٣ وهامش رقم ٨١ .

(76) Farnell. GB, P. 242.
(77) Farnell, GB. 242.
(78) Ibid, P. 248.

المصادر المستخدمة في البحث

Albright, W., Archaeology and the Religion of Israel, 1942.

Ackerman, P. Dawn of Religions, 1950, in AR.
Augusta, J., Prehistoric Man, London, 1960, PL. 32.
Cook, S., The Religions of Ancient Palestine, 1908.
Engberg, R., and shipton, G., Notes on the chalcolithic and Early Bronze age pottery of Megido, 1934.

Evans, A. The Palace of Minos I, 1921.
Evans, A., Mycenaean Tree and Pillar cult, 1901.
Farnell, L., The cults of the Greek states vols. I-IV, 1903-1909.

Farnell, L., Greece and Babylon, 1911.
Frankfort, H., Oriental Institute Discoveries in Iraq, 1935.
Gaster, T., The Religion of the Canaanites, 1950, in AR.

Ginsberg, T., The Ugaritic Myths, Epics, and Legends, in ANET, 1950.
Guerber, H. The Myths of Greece and Rome, 1927.
Gurney, O., The Hittites, 1952.

Harrison, J., Ancient Art and Ritual, 1915.
Hawkes, C., The Prehistoric Foundations of Europe, 1940.

Honigmann. J., The world of Man, 1959.
James, E., Myth and Ritual in the Ancient Near East, 1958.

Karsten, R., The Origin of Religion, 1935.
Kenyon, R., Diggiong Up Jericho, 1957.

Kramer, S., Sumerian Myths and Epic Tales, ANET, 1950.

Eramer, S., Sumerian Mythology, 1961.
Kramer, S., Cuneiform Studies and History of Literature, PAPS, Vol. 107, No. 6, 1963.
Kroeber, A., Anthropology, 1948.

Mackenzie, Ancient Man in Britain, 1932.
Mallowan, M., Twenty years of Mesopotamian Discovery, 1950.

Mercer, S., The Religion of Ancient Egypt in AR.

Nilsson, M., The Minoan-Mycenaean Religion. 1927.
Nilsson, M., Greek Folk Religion, 1961.

Pritchard, J., Ancient Near Eastern texts, Related to the old testament, 1950.

Safar, F., Eridu, Sumer, Vol. III, No. 1; 1947.
Tobler, A., Excavations at tepe Gawra. Vol. II, 1950.
Wace, A., Mycenae, 1949.

Westermarck, E., The Origin and Development of Moral Idias, 1917.

Wilson, J., Egyptian Myths, Tales and Mortuary Texts, ANET, 1950.
Wycherley, R., How the Greeks Built citics, 1949.
Zeuner, F., Dating the Past, 1962.

مختصر اسماء بعض المصادر

ANET, Ancient Near Eastern Texts Related to the old Testament, Princeton University Press, 1950.

A.R., Ancient Religions, Edited by Vergilius Ferm, New York 1950.

CGS., The Cults of the Greek states, Vols. 1-1V, 1903-1909 by Lewis Farmell.

GB, Greece and Babylon, Edinburgh, 1911 by Lewis Farnell.

GFR, Greek Falk Religion, 1961, by M. Nilson.

MMR, The Minoan Mycenaean Religion, 1927, by M. Nilson.

MTPC, Mycenaean Tree and Pillar cult, 1901, by A. Evans.

PAPS, Proceedings of the American Philosophical Society, 1961.

PM, Palace of Minos I, 1921, by A. Evans.

SM. Sumerian Mythology, 1961, by, S. Kramer.